ومتعة من الألم، بالمقارنة مع الشعور بالجميل حيث نهايته بكلّ بساطة هي نهاية بلا نهاية، ومتعته عائدة إلى الإنسجام الحرّ بين ملَكَاته."[١٣]

من المفيد التمعّن بطروحات ليوتار عند هذه النقطة، خاصّةً وأنّه يسعير غطاءً كانطياً لما يمكن اعتباره بكلّيته مضادّاً للمقاربة الكانطية (أو مضادّاً للتنويرية) في مسائل تنتمي إلى الحقل السياسي والأخلاقي. وبشكل أكثر دقةً، إنّ ليوتار يعكس نزعةً مستشريةً - بين أوساط مفكّري مابعد الحداثة وبعض التفكيكيين - تستغلّ فكرة كانط عن التسامي (أو العلاقة المتوازية بين الأخلاق وعلم الجمال) إلى درجة تتجاوز كلّ حدّ تشرّعه مقاطع مناسبة وردت في **النقد** (***Critique***) الثالث لكانط.[١٤] إنّ تأثير قرءات من هذا النوع يتجلّى في تضليل عيون النقّاد عن مقاطع أخرى، متساوية في الأهمية، يحذّر من خلالها كانط امكانية الوقوع في التشويش بسبب نسيان أنّ هذه هي مجرّد تشابيه (***analogies***) - استراتيجيات تعليمية أو رموز فكر - ويجب أن لا تؤخذ بأي حال من الأحوال على أنها محاولة لدمج حقلين متمايزين من العقل العملي والحكم الجمالي. من المؤكّد، على أية حال، أنّ هذه تلعب دوراً حيوياً في البنية العامّة للجدل الكانطي في "**نقدياته**" الثلاثة، تتيح له وسيلة غير مباشرة (استعارية) للتعبير عن مسائل تقع في الأصل خارج حيّز الشروحات التأويلية القاطعة. وهكذا، وبكلام ليوتار:

العالم الحسّي في الجمال هو ما تكون عليه جميع الكائنات العملية العقلانية في الأخلاق. إنّه عود على مجتمع تكوّنَ بالسليقة ويخضع لأحكام بلا قواعد تفترض العرض المباشر. ولكن، في حالة الإلتزام الأخلاقي [كما تجلّى في التسامي] نحتاج إلى مجتمع يتوسّطه مفهومٌ ما للعقل، أو لفكرة الحرية، أما في حالة الجميل، فإن مجتمعاً من الخطباء والمخاطَبين يتمّ استحضاره مباشرةً، دون وساطة من أيّ مفهوم، وعبر الشعور بالوحدة، وذلك إلى الحدّ الذي يكون فيه هذا الشعور مشتركاً بين الجميع وبشكل مسبق. إنّ المجتمع يوجد لتوّه كذائقة، ولكنه لم يوجد بعد كإجماع